٢٠ فضائل الصيام

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ :

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المؤمنون عباد الله : إن من العبادات العظيمة التي وردت النصوص في فضلها وبيان عظمتها ، هي عبادة الصيام لله رب العالمين ، فأحببت في هذه الجمعة المباركة أن أجعل الحديث عن هذه العبادة.

أيها المؤمنون : الصيام من أنفع العبادات ، وأعظمها أثرًا في تزكية النفوس وتطهير القلوب ، وتهذيب الأخلاق وتقوية الإيمان ، وتحقيق التقوى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٣).

والعبد يتجلى خيره ويظهر فضله إذا كان من الصائمين القائمين لرب العالمين ، قال جلت عظمته في كتابه الكريم : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٤).

والصيام من أعظم السياحة ، فلله ما أحلاها من سياحة ، قال عز من قائل في كتابه الكريم : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (التوبة : ١١٢).

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ هم الصائمون، وسمي الصائم سائحًا، لأن الذي يسيح في الأرض متعبدًا لا يكون له زاد، فحين يجد يطعم، فالصائم كذلك يمضي نهاره لا يطعم شيئًا.

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ [2] ومن أفضل الأعمال الصيام، وهو ترك الملاذ من الطعام والشراب والجماع، وهو المراد بالسياحة هاهنا؛ ولهذا قال: ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ كما وصف أزواج النبي ﷺ بذلك في قوله تعالى: ﴿ سَٰٓئِحَٰتٖ ﴾ أي: صائمات.

وقد بين الله جَلَّ جَلَالُهُ وتقدست أسماؤه أن جزاء الصائمين والصائمات المغفرة والجنة فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ

(١) شرح السُّنَّة ج٦(٢١٩) .
(٢) تفسير ابن كثير ج٤(٣٥٤) .

وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب : ٣٥).

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ [١] في قوله تعالى : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ خبر عن هؤلاء المذكورين كلهم أي أن الله تعالى قد أعد لهم أي هيأ لهم مغفرة منه لذنوبهم وأجرًا عظيمًا وهو الجنة.

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٢] :ولما كان الصوم من أكبر العون على كسر الشهوة، كما قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» ناسب أن يذكر بعده ﴿ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ ﴾ أي عن المحارم والمآثم إلا عن المباح كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ ﴾ (المؤمنون: ٥ – ٧) .

إخوة الإيمان والإسلام : ومن الآيات التي تدل على فضل الصيام قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر : ١٠).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٣]: الصابرون الصائمون في أكثر الأقوال.

ولقد سمى نبينا ﷺ شهر رمضان شهر الصبر فقد ثبت عند ابن

(١) تفسير ابن كثير ج٦(١٩٤) .
(٢) تفسير ابن كثير ج٦(١٩٢) .
(٣) الفتح ج٤(٥٩٩).

حبان[١] عن النمر بن تولب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدور**».

وعند النسائي[٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر**».

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ[٣] ومن أفضل أنواع الصبر: الصيام، فإنه يجمع الصبر على الأنواع الثلاثة، لأنه صبر على طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، وصبر عن معاصي الله، لأن العبد يترك شهواته لله ونفسه قد تنازعه إليها، ولهذا في الحديث الصحيح: «إن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي».

وفيه أيضًا صبر على الأقدار المؤلمة بما قد يحصل للصائم من الجوع والعطش، وكان النبي ﷺ يسمي شهر الصيام شهر الصبر.

وما أجمل ما قاله العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ[٤] وهو يتحدث عن فضل الصيام فهو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئًا، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثارًا لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك

---

(١) صحيح ابن حبان برقم (٦٥٥٧) والجامع الصحيح لشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ ج٢(٤٤٢-٤٤٣).

(٢) سُنن النسائي ج٤(٢١٨) وصححه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح لشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ ج٢(٤٣٩).

(٣) جامع العلوم والحكم بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط ج٢(٢٦).

(٤) زاد المعاد ج٢(٢٧).

طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده، فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصوم ، وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة، وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾(البقرة : ١٨٣).

وقال النبي ﷺ : « الصيام جُنَّة» وأمر من اشتدت عليه شهوة النكاح ولا قدرة له عليه بالصيام وجعله وجاء هذه الشهوة والشاهد أن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة المستقيمة شرعه الله لعباده رحمة بهم ، وإحسانًا إليهم وحمية لهم وجُنَّة.

ومن الأدلة في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ التي تدل على فضل الصيام قوله تعالى: ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾ (الحاقة : ٢٤).

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ [1] من الأعمال الصالحة : من صلاة وصيام وصدقة وحج وإحسان إلى الخلق، وذكر لله وإنابة إليه، وترك الأعمال السيئة فالأعمال جعلها الله سببًا لدخول الجنة ومادة لنعيمها وأصلاً لسعادتها.

ومن فضائل الصيام العظيمة التي ينفرد بها : أن الله جَلَّوَعَلَا جعله كفارة في بعض الأحكام الشرعية ، وهذه أمثلة تدل على ذلك:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا

(١) تفسير السعدي ج٥(٢٩٠) .

تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ (البقرة : ١٩٦)

وقَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾(النساء : ٩٢)

وقال جل ثناؤه: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ (المائدة : ٨٩)

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (المائدة : ٩٥ -٩٦).

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ

شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ (المجادلة : ٣- ٤) .

فهذه الآيات القرآنية تدل على أن الصيام سبب عظيم في تكفير الذنوب.

وفي الصحيحين[١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: هلكت، يا رسول الله، قال: «**وما أهلكك؟**» قال: وقعت على امرأتي في رمضان، قال: «**هل تجد ما تعتق رقبة؟**» قال: لا، قال: «**فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟**» قال: لا، قال: «**فهل تجد ما تطعم ستين مسكينًا؟**» قال: لا، قال: ثم جلس، فأتي النبي ﷺ بعرق فيه تمر، فقال: «**تصدق بهذا**» قال: أفقر منا؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: «**اذهب فأطعمه أهلك**».

أيها المسلمون : الصيام فضله عظيم ، وثوابه عند الله كبير ، ففي الصحيحين[٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**» .

أي: من صام رمضان تصديقًا بوعد الله بالثواب عليه ، وطلبًا لأجر لا قصد آخر من رياء وغيره ، غفر له ما تقدم من ذنبه.

وفي الصحيحين[٣] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول:قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عَزَّوَجَلَّ: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام**

(١) البخاري برقم (١٩٣٦) ومسلم برقم (١١١١) .
(٢) البخاري برقم (١٩٠١) ومسلم برقم (٧٦٠) .
(٣) البخاري برقم (١٩٠١) ومسلم برقم (٧٦٠) .

جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث يومئذ ولا يسخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله، يوم القيامة، من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» .

ومعنى قوله الصيام جُنَّة : أي ستر ووقاية من النار.

وقوله فلان يرفث: أي لا يتكلم بفحش.

وقوله ولا يسخب: بالسين ، وفي بعضها: بالصاد وهو الصياح .

وقوله لخلوف: تغيير ريح الفم من الصوم .

ومن فضائله أيضًا: أنه جنة من النار ففي سُنن النسائي [١] عن عثمان ابن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الصيام جُنَّة كجُنَّة أحدكم من القتال**» وفي رواية «**الصيام جنة من النار كجُنَّة أحدكم من القتال**».

وهو جنة من الشهوات ، ففي الصحيحين[٢] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**» أي: وقاية.

عباد الله : في الصيام تحقيق للتقوى ، وامتثال لأمر الله ، وقهر للهوى، وتقوية للإرادة ، وتهيئة للمسلم لمواقف التضحية والفداء والشهادة ، كما أن به تتحقق الوحدة والمحبة والإخاء والألفة ، وفيه يشعر المسلم بشعور المحتاجين ، ويحس بجوع الجائعين ، الصيام مدرسة للبذل والجود والصلة،

(١) النسائي ج٤(١٦٧) .
(٢) البخاري برقم (٥٠٦٦) ومسلم برقم (١٤٠٠) .

فهو حقًا معين الأخلاق ، ورافد الرحمة ، من صام حقًا صفت روحه ورق قلبه ، وصلحت نفسه وجاشت[١] مشاعره ، وأرهفت أحاسيسه ولانت عريكته[٢][٣] .

نسأل الله الكريم العظيم أن يمن علينا جميعًا بالتوفيق والسداد والهداية، وأن يوفقنا لصيام رمضان وقيامه ، وأن يعتق رقابنا ورقاب والدينا من النار.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ، ولجميع المسلمين والمسلمات فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم.

(١) جاشت: أي تدفقت . تاج العروس (جيش) والمراد كثر شعوره بفعل الخير.
(٢) العريكة النفس ، ولانت عريكته: أي سلس خلقه.
(٣) كوكبة الخطب المنيفة للشيخ السديس ص(٢٢٧) - وفقه الله.

الخُطبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله جعل الصيام جنة ، وسببًا موصلًا إلى الجنة ، وأحمده سبحانه وأشكره هدى ويسر فضلًا منه ومنة ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن سار على منهجهم واتبع أثر هم إلى يوم الدين.

وبعد معاشر المسلمين :

ومن فضائل الصيام أيضًا: ما جاء في الصحيحين[١] عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله، إلا باعد الله، بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا**» وقوله سبعين خريفًا: أي مسيرة سبعين عامًا.

وعند الترمذي في سُننه [٢] عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**من صام يومًا في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقًا كما بين السماء والأرض**» .

عباد الله : إن الصيام عباده عظيمة ، فلا مثل له ولا عدل له ففي مُسند أحمد[٣] عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قلت يارسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة قال ﷺ : «**عليك بالصوم؛ فإنه لا مثل له**» وفي رواية «**عليك بالصوم؛ فإنه لا عدل له**» .

أي : لا مثل له في كسر الشهوة ، ودفع النفس الأمارة بالسوء والشيطان.

---

(١) البخاري برقم (٢٨٤٠) ومسلم برقم (١١٥٣) .
(٢) الترمذي برقم (١٦٢٤) والصحيحة برقم (٥٦٣) .
(٣) أحمد برقم (٢٢١٤٠) والنسائي ج٤ (١٦٥) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٤٩٢) .

أولا مثل له في كثرة الثواب، بل الصيام يدخل الجنة كما في هذا الحديث العظيم.

والصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة كما جاء في مُسند أحمد [١] عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله ﷺ قال: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: أي رب إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه يقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان**» **قال: «فيشفعان».**

وقد جعل الله الريان للصائمين ، ففي البخاري ومسلم [٢] عن سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: « **إن في الجنة بابًا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد** ».

وفيهما أيضًا [٣] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: « **من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة: يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة، دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد، دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة، دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام، دعي من باب الريان** ». قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسول الله، ما على أحد يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال رسول الله ﷺ : «**نعم، وأرجو أن تكون منهم**».

ومن الأدلة على فضل الصيام أن النبي ﷺ مَثَّلَ المجاهدين في سبيل الله بالصائمين وما ذلك إلا دليل على المنزلة العالية للصائمين ، ففي سُنن

---

(١) أحمد برقم (٦٦٢٦) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الجامع برقم (٣٨٨٢).
(٢) البخاري برقم (١٨٩٦) ومسلم برقم (١١٥٢) .
(٣) البخاري برقم (١٨٩٧) ومسلم برقم (١٠٢٧) .

النسائي [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ يقول: «**مثل المجاهد في سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله، كمثل الصائم القائم الخاشع الراكع الساجد**» .

وعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**مثل المجاهد في سبيل الله، كمثل الصائم نهاره القائم ليله، حتى يرجع متى رجع**»[٢] .

ومن فضائل الصيام أن من مات وهو صائم دخل الجنة ، روى البزار في مُسنده [٣] عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النبي ﷺ قال: «**من ختم له بصيام يوم دخل الجنة**» .

ومن فضائل الصيام أن النبي ﷺ جعله شعار الأبرار كما جاء في مُسند عبد بن حميد[٤] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ إذا اجتهد لأحد في الدعاء قال: «**جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار، يقومون الليل، ويصومون النهار، ليسوا بأثمة ولا فجار**» .

وأنت - يا أخي،إذا صمت رمضان وقمته فأنت من الصديقين والشهداء ، ففي صحيح ابن حبان[٥] عن عمرو بن مرة الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان، وقمته، فممن أنا؟، قال: «**من الصديقين والشهداء**».

---

(١) صحيح النسائي برقم (٣١٢٧)

(٢)أحمد برقم (١٨٤٠١)وحسنه شيخنا العلامة الوادعي كما في الجامع الصحيح ج٢ (٤١١).

(٣)البزار برقم (٢٨٥٤) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ كما في الصحيحة برقم (١٦٤٥)

(٤) المنتخب برقم (١٣٦٠) وصححه شيخنا العلامة الوادعي في الجامع الصحيح (٢/ ١٦٤) برقم (٧٤٤١) .

(٥) صحيح ابن حبان برقم (٣٤٣٨) صححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ كما في تعليقه على صحيح ابن حبان ، وكذلك صححه الشيخ شعيب في تعليقه على صحيح ابن حبان.

ومن فضائل الصيام أن من صام رمضان كان حقًا على الله أن يدخله الجنة ، ففي صحيح البخاري[١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها**».

وفي صحيح مسلم[٢] عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رجلًا سأل رسول الله ﷺ ، فقال: أرأيت إذا صليت الصلوات المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئًا، أأدخل الجنة؟ قال: «**نعم**» .

أمة الإيمان والإسلام ،للصيام فوائد عظيمة منها:

١ - أنه يكسب العبد الخير الكثير في الدنيا والآخرة ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٤).

٢ - تحقيق التقوى ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(البقرة: ١٨٣).

نصوم فإن الصوم من علم التقى وأن طويل الجوع يومًا سيشبع

٣- أنه يضعف مجاري الشيطان ، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم ، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان.

٤ -وأنه يحمل الإنسان على البذل والإحسان والرحمة والحنان بالفقراء

(١) البخاري برقم (٧٤٢٣) .
(٢) صحيح مسلم برقم (١٥) .

والمحتاجين ، فإن الصائم إذا صام تذكر الجائعين ، وإذا عطش تذكر العطشى ، فيحمله ذلك على البذل والصدقة والإحسان إلى الفقراء.

وقد سئل أحد العلماء :لم شرع الله الصيام؟ فقال : ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجائع.

٥- وأن فيه علاجًا لكثير من الأمراض مثل:

١- اضطراب المعدة.

٢- البول السكري غير الحاد المزمن.

٣- التهاب المفاصل.

٥- أمراض القلب المصحوب بتورم.

٦- زيادة ضغط الدم الذاتي.

فهذه كلها دواؤها الصوم عند الأطباء الحاذقين وغيرها من الفوائد الكثيرة [١]

نسأل الله العلي القدير أن يمُن علينا بالرحمة والرضوان والعتق والغفران في هذا لشهر المبارك، شهر الصيام والقيام ، اللهم يا أرحم الراحمين لا تردنا خائبين ، ولا من رحمتك مطرودين ، فنحن الفقراء إليك، الأسراء بين يديك ، إليك توجهنا ، ولمعروفك تعرضنا ، ولبابك قرعنا ، ومن فضلك سألنا ، فارحم خضوعنا ، واقبل خشوعنا ، واجبر قلوبنا ، واستر عيوبنا ، واغفر ذنوبنا ، وأقر برؤيتك في الآخرة عيوننا ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

---

(١) المواعظ السنية لأيام شهر رمضان البهية للكمالي ص(٤٤ -٤٥) .